


الذكرى التاسعة والستون لإستشهاد الإمام حسن البنا

ليلة 1 ربيع الثاني 1367 هـ الموافق 12 فبراير / شباط 1949م
25 جمادى الأولى 1438 هـ الموافق 12 فبراير / شباط 2018م



**الذكرى الـ"تاسعة والستون"
لإستشهاد الإمام حسن البنا**

ليلة 1 ربيع الثاني 1367 هـ .الموافق 12 فبراير / شباط 1949م
25 جمادى الأولى 1438 هـ .الموافق 12 فبراير / شباط 2018م

يقول المرشد عمر التلمساني رحمه الله:
"حسن البنا كلما باعدت الأيام بيننا وبين يوم استشهاده زادت شخصيته وضوحا وإشراقا وإثارة نورا وبهاء .. إنه كاللوحه الفنية البديعة .. كلما ابتعدت عنها محملا في روعتها كلما وضح أمام ناظريك رؤلؤها ودقة الإبلاغ فيها. وحقا ما مضى عام إلا أزداد تليخ حسن البنا وضوحا في ميادين الدعوة الإسلامية وظهر ما أجراه الله من خير على يديه للإسلام والمسلمين".

ليلة 1 ربيع الثاني 1367 هـ الموافق 12 فبراير / شباط 1949م

هذه ليست قصة خيالية أو رواية اختلاقية، ولكنها واقعة حقيقية حدثت منذ أكثر من 68 عاما، وربما يعيد التاريخ

نفسه ... من يدري.

المكان: القاهرة.

الزمان: بعد منتصف الليل يوم 12 فبراير من عام 1949م.

الوقائع: تتقدم قافلة من عربات الشرطة في سكون الليل، تصل إلى أحد شوارع الحلمية بمدينة القاهرة، تتوقف السيارات، يندفع الجند بأسلحتهم لحصار الشارع كله، وتُشد الحراسة، حول بيت متواضع في منتصف الشارع، تتقدم إحدى سيارات الشرطة إلى هذا البيت، صف من الجنود ينقلون جسد ميت من السيارة إلى البيت في سرعة، يطرقون بابًا في أعلاه، يفتح الباب شيخ جاوز التسعين من عمره، يدخل عدد من الضباط إلى البيت قبل دخول الجثمان للتأكد من عدم وجود آخرين به، التعليمات صارمة للشيخ، لا صوت، لا عزاء، ولا حتى أحد من المتخصصين في إعداد الموتى، فقط أنت وأهل البيت، في تمام التاسعة صباحًا يتم دفن الميت.

كان الشيخ هو والد المتوفى، ورغم الفجعة، ورغم شيخوخته، قام بإعداد ابنه للدفن، ويمسح الشيخ دماء ابنه من أثر الرصاصات التي سكنت جسده.

ويأتي الصباح، ويأتي الضباط في موعدهم، هلمّ بابنك لتدفنه، فيصرخ الأب ذو التسعين عامًا، كيف لي بحمله؟ فليحمله الجنود!

فيرفض الضباط، ويكون الرد فليحمله أهل البيت، وكان المتوفى له بنات وصبي صغير. ويتقدم الجثمان في الطريق تحمله زوجته وبناته، وخلفه فقط والده، ومن تجرأ على السير في الجنازة كان المعتقل مآله، وتصل الجنازة إلى المسجد للصلاة على الفقيد، فإذا به خاليًا حتى من خدمه، فيصلي الوالد ومن خلفه أهل البيت من النساء، ويقومون بإنزاله إلى قبره، ويعود الجميع إلى البيت في حراسة مشددة.

هذه هي جنازة الإمام الشهيد "حسن البنا"، ويتم إلقاء القبض على كثير من الجيران، لا لشيء إلا لمجرد كلمة عزاء قالوها لهذه الأسرة، ويستمر الحصار ليس على البيت خشية ثورة من يأتي للعزاء، ولكن أيضًا يستمر الحصار حول القبر، خشية أن يأتي من يُخرج الجثة ويفضح الجريمة، بل وانتشرت قوات الشرطة في المساحد؛ لتأمر بغلقها عقب كل صلاة، خشية أن يتجرأ أحد بالصلاة على الفقيد.

وعلى الجانب الآخر كان ملك البلاد قد أجل الاحتفال بعيد ميلاده من 11 فبراير إلى 12 فبراير؛ ليحتفل مع من يحتفل بموت هذا الرجل، ويروي أحد المفكرين أنه شاهد احتفالات في أحد الفنادق في الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما تقصّى سبب هذا الاحتفال، عرف أنه ابتهاج بموت هذا الرجل.

وإن كان الحق ما يشهد به الأعداء فإن مراكز الأبحاث في فرنسا وأمريكا اشتركت في وضع قائمة بأهم مائة شخصية أثّرت في العالم في القرن العشرين، فكان من العالم العربي: الإمام الشهيد "حسن البنا".

مولده ونشأته:

هو حسن أحمد عبد الرحمن البنا، ولد في المحمودية، من أعمال محافظة البحيرة بدلتا النيل، وذلك يوم الأحد 25 شعبان سنة 1324هـ الموافق 14 أكتوبر سنة 1906م، وهو ينتسب إلى أسرة ريفية متوسطة الحال من صميم الشعب المصري، كانت تعمل بالزراعة في إحدى قرى الدلتا هي قرية "شمشيرة" (قرب مدينة رشيد الساحلية. ومطلّة على النيل في مواجهة بلدة إدفيينا، تابعة لمركز فوة بمحافظة البحيرة).

كان جده عبد الرحمن فلاحاً ابن فلاح من صغار الملاك، وقد نشأ الشيخ أحمد - أصغر أبنائه ووالد حسن البنا - نشأةً أبعدته عن العمل بالزراعة؛ تحقيقاً لرغبة والدته، فالتحق بكتاب القرية حيث حفظ القرآن الكريم وتعلّم أحكام التجويد، ثم

درس بعد ذلك علوم الشريعة في جامع إبراهيم باشا بالإسكندرية، والتحق أثناء دراسته بأكبر محل لإصلاح الساعات في الإسكندرية حيث أتقن الصنعة، وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة، ومن هنا جاءت شهرته بـ "الساعاتي".
وقد أهل الشيخ نفسه ليكون من علماء الحديث، فَبَرَع فيه، وله أعمال كثيرة خدم بها السنة النبوية أشهرها كتابه "الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني"، وفي كنفه نشأ "حسن البنا" فتطبع بالكثير من طباعه، وتعلم على يديه حرفة "إصلاح الساعات" وتجليد الكتب أيضًا.

استشهاد الإمام المؤسس:

بعد إعلان "النقراشي" حل جماعة (الإخوان المسلمين) في 9 ديسمبر 1948م، ومصادرة أموالها، واعتقال معظم أعضائها في اليوم التالي، هَمَّ الإمام "حسن البنا" أن يدخل السجن مع إخوانه، فَمُنِع من ذلك، وترافع عن قرار الحل أمام مجلس الدولة أربع ساعات، مبيِّنًا حقيقة المؤامرة على الجماعة، التي دُبِّر لها في ثكنات الاستعمار بمعرفة القصر.
قبل الاعتقال بعدة أيام صادروا سيارته، واعتقلوا السائق، وسحبوا السلاح المرخص، وقُبِضَ على شقيقه اللذين كانا يرافقانه في تحركاته.

وفي 12 فبراير 1949م وقع حادث الاغتيال، ولفظ الشهيد أنفاسه في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل، ولم يعلم أهله بذلك إلا في الثانية صباحًا.
وكانت إصابة الشهيد تحت الإبط، ولم تكن خطيرة.. شهد بذلك الأطباء الذين شاهدوه وهو يدخل المستشفى.. وقتل "حسن البنا" داخل المستشفى بأوامر من القصر!!.

فبعد إعلان "النقراشي" باشا" بقرار حل الجماعة ومصادرة أموالها، واعتقال معظم أعضائها بإستثناء البنا الذي صادرت الحكومة سيارته وسلاحه المرخص، وأعتقلت سائقه وشقيقه اللذين كانا يرافقانه في أغلب تحركاته، أرسل الإمام رسالة للمسؤولين طالب فيها بإعادة سلاحه وإرسال حارس مسلح له يدفع هو أجرته، وإذا لم يستجيبوا فإنه يحملهم مسؤولية أي عدوان.
وقد روى عن الإمام الشهيد أنه قام من نومه وقال لأهله لقد رأيت في المنام عجبًا، رأيت "عمر بن الخطاب" يشد على يدي ويقول لي: هنيئًا لك الشهادة يا حسن فقد أكملت الرسالة.

وفي الساعة الثامنة من مساء السبت 8 فبراير 1948م، كان يخرج الإمام من باب جمعية الإخوان المسلمين ويرافقه رئيس الجمعية لوداعه، دق جرس الهاتف فعاد رئيس الجمعية للداخل فسمع صوت رصاص، فخرج ليرى صديقه الأستاذ حسن البنا وقد أصيب بطلقات تحت إبطه وهو يعدو خلف السيارة التي ركبها القاتل، وأخذ رقمها وهو رقم "9979"، والتي عرف فيما بعد أنها السيارة الرسمية "للأمير محمود عبد المجيد" المدير العام للمباحث الجنائية بوزارة الداخلية كما هو ثابت في مفكرة النيابة العمومية عام 1952م، لم تكن الإصابة خطيرة فكان الإمام بوعيه و متماسك القوى، وأبلغ كل من شهدوا الحادث رقم السيارة، نقل إلى القصر العيني واستشهد بعد أربع ساعات ونصف من الحادث على إثر فقدته الكثير من الدماء.

ولم تسمح الدولة بخروج أحد من الرجال في جنازته، فحملتها النساء، ولكن "مكرم عبيد" باشا- القبطي - تحدى الحكومة وانضمَّ إلى عائلة "البنا" في جنازته.

إن "حسن البنا" - رحمه الله - لم يُمُتْ، فهو شهيدٌ، ودعوته لم تُمُتْ ولن تموت - بإذن الله - حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

رحم الله إمامنا الشهيد وأسكنه فسيح جناته.

وصية جامعة للإمام الشهيد حسن البنا (رحمه الله)

بعد المؤتمر الخامس للدعوة والذي عقد عام 1357 هـ - 1939 م وجه الإمام حسن البنا خطابا الى أبناء الدعوة يوصيهم فيها بوصايا غالية فقال رحمه الله:

(أظنني أيها الإخوان قد تناولت فكرتكم في كلمة المؤتمر من الوجهة النظرية، وبما لا يحتاج بعد ذلك شرح أو بيان، ولكن الكلام وحده لا قيمة له إن لم تصدقه الأعمال، ويتبعه التنفيذ المباشر، وإن الله لا ينظر الي صوركم وأموالكم ولكن ينظر الي قلوبكم وأعمالكم ...

أيها الإخوان: العمل مع أنفسنا هو أول واجباتنا، فجاهدوا أنفسكم وإحملوها علي تعاليم الإسلام وأحكامه، ولا تنهاونوا معها في ذلك بأي وجه من الوجوه، وأقبلوا علي الطاعة، وفروا من الإثم وتطهروا من العصيان، وصلوا قلوبكم ومشاعركم دائما بالله الذي له ملك السموات والأرض، قاوموا الكسل والعجز، ووجهوا شبابكم ومشاعركم وعواطفكم إلي الفضيلة الطاهرة النقية، وحاسبوا أنفسكم فيه حسابا عسيرا، واحذروا أن تمر بكم دقيقة واحدة لا يكون لأحدكم فيها عمل طيب وسعي مبرور ...

والعمل مع بيوتكم وأسرهم وأقربائكم، فالأمة هي مجموعة هذه الأسر، وإذا قويت دعائم الأسرة قوي بناء الأمة واطمأننا علي الجيل الجديد كل الإطمئنان، فتلفوا مع أهليكم وأسرهم وأصدقائكم، واحملوهم جميعا علي خطتكم، واقنعوهم في أدب ولطف ومنطق وحجة بوجاهة رأيكم واعتدال طريقكم، وفائدة عملكم حتى يكونوا معكم فيما أنتم بصدده من عمل مجيد نبيل ...

ووحدتكم أيها الإخوان وارتباطكم هو السلاح الأول وهو أقوى الأسلحة في أيديكم، فاحرصوا على هذه الوحدة وكونوا دائما مع الجماعة، ولا تخالفوا عن أمر إخوانكم، ولا تفرق بينكم المشاعر الزائلة ولا الأوهام القاتلة).
والله أكبر والله الحمد.

دعائم النصر

الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله

هناك كلمات تظل رغم تباعد الزمان ذات صدى طيب، فتتخذ إلى أعماق الواقع وتعالج عِلله.. ومنها الكلمات التي حطها الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - قبل سبعة وخمسين عامًا، والتي تمثل نموذجًا على ذلك:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (الأنفال - 45:47).

أيها العرب والمسلمون ..

اسمعوا وتدبروا واعتبروا، وصدق الله العظيم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (القمر: 17)، وإن آيات الكتاب الكريم في صدقها وأحقيتها لأثبت من المعادلات الرياضية التي لا تختلف نتائجها ولا تضطرب أرقامها.. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء: 122)، وهذه هي قواعد النصر الست في هذه الآيات الكريمة:

1- الثبات:

فإن المؤمن لا يتزعزع ولا يتردد ولا يهين ولا يضعف أبداً؛ لأنه لا ينتظر إلا إحدى الحسينين - الشهادة أو النصر - ولا يتوقع إلا ما كتب الله له، ولو أن أهل الأرض جميعاً اجتمعوا على أن ينفعوه لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وإنه مأجورٌ على ما يلقي من ذلك، وأشد ما يحرص عليه الناس آجالهم وأرزاقهم، وأشد ما يدعوهم إلى التردد والضعف والخوف على هذه الأعمار أن تقصُر بالموت، والخشية على هذه الأرزاق أن تنقص بالنفقة، والمؤمن واثق تمام الثقة أن الأجل والرزق بيد الله وحده، لا سلطان عليهما لأحد غيره، ففيم التردد والخوف والضعف والوهن؟!!

إن المؤمن ثابت لا يلين، قوي لا يضعف.. وكثيراً ما كان الفرق بين الهزيمة والنصر ساعةً من الثبات.. ﴿وَكَايُنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: 146).

2- وذكر الله تبارك وتعالى:

وهو أمان الخائفين، وأمل اللاجئين، والمؤمن يعلم تمام العلم ويوقن أعماق اليقين بأن قدرة الله أعظم القُدَر، وأن قوة الله أجل القوى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: 21)، فإذا أحاطت به عوامل اليأس، وهتفت به هواتف الهزيمة من كل مكان، وأحدقت به قوى الأعداء من كل جانب، ذكر صادقاً أن وراء ذلك كله قوة القوي القدير العلي الكبير، الذي له السموات والأرض، ومن فيهما جميعاً عباده، بيده ملكوت كل شيء، وهو على كل شيء قدير، له مقاليد السموات والأرض ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: 31) ... ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82).

فماذا عسى أن ينال من نفسه تمويل المهولين، أو قوة المتكاثرين أو عدة المعتدين؟! لا شيء أبداً ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: 173).

3- وطاعة الله ورسوله:

فلا قتال إلا لغاية، ولا عمل إلا في حدود، وإذا كانت الغاية مرضاة الله ورسوله، وإذا كانت الحدود حدود الله ورسوله، وما وضع العليم الخبير لعباده من نظمٍ ومناهجٍ وأحكامٍ وقواعد، تبصرهم بالخير وتأمروهم به، وتحذرهم من الشر وتنهاهم عنه، كانت تلك ولا شك أنبل الغايات وأشرف المقاصد، يهون في سبيلها البذل ويطيب من أجلها الكفاح ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: 76).

4- الوحدة والإخاء:

في العاطفة والقيادة والجندية، والقول والعمل، والشعور والروح، والمقصد والغاية، الوحدة في كل شيء هي أساس القوة وملاك العزة، وما تفرق قوم إلا ضعفوا، وما اختلف نفرٌ إلا ذلوا، والوحدة صمام الإيمان، والتفرقة معنى من معاني الكفر ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10).

5- الصبر:

وهو أصل الثبات، فلا ثبات إلا للصابرين، والثبات مظهرٌ وعملٌ، والصبر عاطفةٌ وخلقٌ، والصابرون يوقفون أجرهم بغير حساب، في الدنيا بالنصر والظفر، وفي الآخرة بالثبوت والأجر ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 155) ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: 45)، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 24).

6- تصحيح النية وطهارة المقصد:

فلا يكون الغرض عدواناً على أحد، أو إبطالاً لحق أو إحقاقاً لباطل، أو تحجماً على آمنين أو اغتصاباً لآخرين، بل يكون دفاعاً مشروعاً أو نجدةً لمظلوم أو حمايةً للمثل العليا أن تُنتهك حرمتها، ولقواعد العدالة والإنصاف أن تنتهك بفعل المطامع والشهوات ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (الأنفال: 47).

أيها العرب والمسلمون ..

في هذا الوقت العصيب الذي تدفقت فيه عليكم قوى الشر من كل مكان، فتألب الشرك بقضيه وقضيضه عليكم في الهند، وتألبت اليهودية العالمية بعُددها وعددها عليكم في فلسطين، ووقفت دول الاستعمار (الاحتلال) الباغية المخادعة ترمق المعركة لتقسيم الأسلاب، وتلقي في النار بالوقود لترداد اشتعالاً حتى تأتي على الأخضر واليابس، ورأيتم مصداق قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: 82).

في هذا الوقت أيها العرب والمسلمون يجب ألا تياسوا ولا تهنوا ولا تحزنوا، فقد وعدكم الله النصر، ولا شك في موعوده متى عرفتم قواعده، وأقمتم دعائمه، وأخذتم في أسبابه، وعرفتم كيف تحققون هذه الأمور الستة: الثبات .. وذكر الله .. وطاعة الله ورسوله .. والوحدة .. والصبر .. ونبل المقصد.

والله معكم، ومن كان الله معه فلن يُغلب أبداً.

والله أكبر ولله الحمد.

نُشر هذا المقال في جريدة الإخوان اليومية - السنة الثالثة -
العدد 700- في 8 شوال 1367هـ 13 أغسطس 1948م

وصايا الإمام البنا لإخوانه

إلى الإخوان:

العمل مع أنفسنا هو أول واجباتنا، فجاهدوا أنفسكم واحملوها على تعاليم الإسلام وأحكامه، ولا تتهاونوا معها في ذلك بأي وجه من الوجوه:

أدوا الفرائض، وأقبلوا على الطاعة، وفروا من الإثم، وتطهروا من العصيان، وصلوا قلوبكم ومشاعركم دائماً بالله الذي له ملك السموات والأرض،

قاوموا الكسل والعجز، ووجهوا شبابكم ومشاعركم وعواطفكم إلى الفضيلة الطاهرة النقية، وخالفوا نزعات الطيش ومضلات الهوى، واحرصوا على الوقت فلا تصرفوه في غير فائدة، وحاسبوا أنفسكم فيه حساباً عسيراً، واحذروا أن تمر بكم دقيقة واحدة لا تكون لأحدكم فيها عمل طيب وسعي مبروك.

والعمل مع بيوتكم وأسركم - أيها الإخوان - أقدس واجباتكم، فالأمة هي مجموعة هذه الأسر، وإذا قويت دعائم الأسرة قوي بناء الأمة، واطمأننا على الجيل الجديد كل الاطمئنان، فتلطفوا مع أهليكم وأسركم وأصدقائكم وأقربائكم، واحملوهم جميعاً على خطتكم، وأقنعوهم في أدب ولطف ومنطق وحجة بوجاهة رأيكم، واعتدال طريقتكم، وفائدة عملكم حتى يكونوا معكم فيما أنتم بصدده من عمل مجيد نبيل.

ووحدتكم - أيها الإخوان - وارتباطكم هو السلاح الأول، وهو أقوى الأسلحة في أيديكم، فاحرصوا على هذه الوحدة، وكونوا دائماً مع الجماعة، ولا تخالفوا عن أمر إخوانكم، ولا تفرقن بينكم المشاغل الزائلة ولا الأوهام القاتلة. انشروا الفكرة في كل محيط يتصل بكم: في الحوانيت والشوارع، والبيوت والمساجد، والمقاهي والمجالس العامة والخاصة، وفي القرى والريف، والمدن والعواصم، وفي المصانع والمعامل، والحقول والمدارس، واجمعوا قلوب الناس جميعاً على كتاب الله وتحت لواء محمد صل الله عليه وسلم أفضل خلق الله أجمعين ورحمة الله للعالمين، فلواؤه لواء الحمد، وشرعته منهاج الرشد، وهديه أفضل الهدى، ومن استظل بظله، وسار تحت رايته فاز في الدنيا بالنصر: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (الحج: 40)، وفاز في الآخرة بالأجر: ﴿يَوْمَ لَا يُجْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ (التحریم: 8)، واجعلوا في كل شارع جماعة إخوانية، وفي كل قرية كتيبة قرآنية، وفي كل مدينة راية محمدية، وفي كل فج من الفجاج أخ يهتف بمبادئكم وينادي بتعاليمكم، ويعطي كلمتكم، ويباع ببعثكم، ويجهز نفسه ليظل مكانه في الصف، وإن يوم النداء لقريب.

ألفوا الفرق الرياضية بأنواعها في شعبيكم، فالقوة شعاركم ولا قوة في جسم ضعيف ضئيل، ووجهوا عنايتكم إلى "الجوالة"، وليكن في كل شعبة من شعبيكم فرقة من شبابها، فهو الجهاد في سبيل الله، وهو ذروة سنام هذا الدين، وهو الدرب الذي يضاعف الله فيه الأجر ويجزل المثوبة.

كونوا الكتائب، فإن جيوش الليل تنزل بالنصر على جيوش النهار: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: 126)، وأنيروا حنادس الظلام بآيات الكتاب الكريم، وناجوا الله والناس نيام يذل لكم أعداءكم، وبارك في أعمالكم، ويزقكم التأييد والمعونة، والله الأمر من قبل ومن بعد.

اقتصدوا من أموالكم لإيمانكم ومستقبلكم، فإنكم لا تدرن ما الموقف غداً، ولا يصرفكم ذلك عن الثقة بمولاكم، والاعتماد على بارتكم؛ وإنما هو على حد قول النبي الصالح: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ (يوسف: 67).

إن الزمان سيمخض عن كثير من الحوادث الجسام، وإن الفرص ستسرح للأعمال العظيمة، وإن العالم ينظر دعوتكم دعوة الهداية والفوز والسلام لتخلصه مما هو فيه من آلام، وإن الدور عليكم في قيادة الأمم وسيادة الشعوب وتلك الأيام نداؤها بين الناس، وترجون من الله ما لا يرجون فاستعدوا واعملوا اليوم فقد تعجزون عن العمل غداً. لقد خاطبت المتحمسين منكم أن يترثوا و ينتظروا دورة الزمان، و إني لأخاطب المتقاعدین أن ينهضوا ويعملوا فليس مع الجهاد راحة: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت: 69). وإلى الأمام دائماً.

الشهيد الحي

الدكتور محمود جامع

كان شهيدنا الغالي يقول لهم: أيها الإخوة، لسنا حزبًا سياسيًا وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا، ولسنا جمعية خيرية إصلاحية وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا، ولسنا فرقة رياضية وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا، ولكننا فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحده موضوع، ولا يقيد جنس، ولا يقف وراءه حاجز جغرافي، ولا ينتهي بأمرٍ حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأنه نظام رب العالمين ومنهاج رسوله الأمين.

ونحن أيها الناس ولا فخر أصحاب رسول الله، وحملة رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشره، وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشرون بدعوته كما بشروا، ورحمة الله للعالمين.

وحدد الإمام الشهيد منهاج الإخوان المسلمين في أهداف سبعة، وصفها في رسالته (إلى الشباب) التي ركز فيها عنايته بهم دائمًا وأبدًا؛ إيمانًا بأن الشباب عماد هذه الدعوة وقوتها وحملة رايته الممتدة من الزمان والمكان، وأثبت تاريخ دعوة الإخوان المسلمين أن هؤلاء الشباب كانوا ولا زالوا المثال الصادق الحي في نشر هذه الدعوة، وحمل أعبائها ورايتها، والجهاد الدائم المضى والمستمر في سبيلها بالإيمان والإخلاص والحماسة والعمل.

وكان حسن البنا لا بد أن يموت شهيدًا بمؤامرة خسيصة من أئمة الكفر والضلال عن عمر لم يتم اثنين وأربعين عامًا بطروف غاية في الغرابة، بدايةً من حل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال أفرادهم جميعًا ما عدا مرشدهم حسن البنا، الذي طلب من السلطات أن تعتقله مع إخوانه وركب بالفعل مع بعضهم سيارة الترحيلات ولكنهم أنزلوه وسحبوا منه سلاحه المرخص ورفضوا سفره إلى بنها للإقامة عند صديقه الأستاذ البنداري، وكان عنده شعورٌ خفيٌّ بأنهم يدبرون لاغتياله، وكان شعورًا صادقًا فيه إلهام المؤمن وفراسته، واغتالوه وأطلقوا عليه الرصاص وتركوه ينزف بالساعات على سريره حتى لقي ربه.

وفي جلسة عشاء عائلي في منزل أحد أصدقائه التقي الدكتور محمود جامع بالصحفي الشهير الأستاذ محمد حسنين هيكل، وكان بينهما حوارٌ موضوعيٌّ طويل حول الإمام حسن البنا، وفوجئت به قائلاً: إنني في غاية العجب من هذا الرجل الذي كان يعمل مدرسًا ابتدائيًا وشكّل كل هذه التنظيمات.

فسألته سؤالاً مبالغاً يا أستاذ هيكل، كم كان سنّ حسن البنا حين تم اغتياله؟

فقال إنه قد قارب الستين أو يزيد،

فقلت له: إنه لم يكن قد بلغ اثنين وأربعين عامًا،

ولم يصدق مقولتي إطلاقاً، قائلاً بكل حدة: اثنين وأربعين عامًا ويفعل كل ذلك، ويشكّل كل هذه التنظيمات!! إنه شيءٌ مذهل!!

وأيدني في قولِي الوزير السابق منصور حسن والصحفي جمال بدوي وغيرهما.

وزدت على ذلك قائلاً للأستاذ هيكل: وقام بتربية كل هذه الكوادر من الشباب وغير من شكل المجتمع المصري والإسلامي، وتقدّم الشباب المجاهد ضد الاحتلال الصهيوني في فلسطين وضد الاحتلال الإنجليزي في القنال للدفاع عن أراضيها، وكان منهم الشهداء الأبرار والبطولات الفذة في المعارك الحربية الطاحنة التي اعترف بها العدو قبل الصديق.

وقُلت للصحبة كلها التي كانت تصغي إليّ بكل اهتمام: إنه حتى بعد استشهاده انتشرت دعوته في كل بقاع الدنيا وحتى الآن، وترك من بعده تلامذة من رجال الإخوان المسلمين دعاءً أفاضل مرموقين وعلماء نوابغ يشار إليهم بالبنان في الفلك والطب والاقتصاد والذرة والرياضيات والإلكترونيات والسياسة ومنهم رؤساء جامعات وعمداء كليات وأساتذة في جامعات أمريكا وأوروبا وجميع أنحاء العالم والمنظمات العالمية والإقليمية!!

ودعوته وتراثه وأثره العظيم لا يزال ممتدًا في الشباب الطاهر المؤمن المتألق المتفوق المتميز علمًا وخلقًا في الجامعات والمعاهد متحابًا متآخيًا متكافلاً.. ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: من الآية 13).

وأندكر دائماً رسالة حسن البنا لإخوانه منذ الأربعينيات يقول فيها: إن طريق الدعوة ليس مفروشاً بالزهور، ولكنه مفروشٌ بالأشواك مضرخٌ بدماء الشهداء الأبرار، تتنازعنا يمينه وشماله أشلاء ضحايا البطش والقهر والطغيان، كما قال الإمام ابن القيم: "يا محنّث العزم!! الطريق تعب فيه آدم، وناح فيه نوح، وتعرض للنار إبراهيم، وللذبح إسماعيل، ونُشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى".

إن العقبات ستكون طريقنا، وسيقف جهلُ الشعب بحقيقة الإسلام عقبةً في طريقكم، وستجدون من أهل الدين - ومن بعض علماء الأزهر - من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجوهكم كلُّ الحكومات على السواء، وستُحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم.

وسيتذرع الغاضبون المستعمرون بكل طريقة لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال وإلحاحكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبارَ الشبهات وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يُلصقوا بها كل نقيصة، وأن يُظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتمدين على أموالهم ونفوذهم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(8)﴾ (الصف)، وستدخلون بذلك لا شك في دور التجربة والامتحان، وتُسجنون وتُقتلون وتُعتقلون وتُشردون وتُصادر مصالحكم وتُعطل أعمالكم وتُفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان، لكنَّ الله وعدكم من بعد ذلك كله بنصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ(10)﴾ (الصف).

هذه هي رؤية إمامنا حسن البنا منذ أكثر من ستين عامًا لدعوته ورجالها وشبابها، فهل بعد ذلك دليلٌ على بصيرته النافذة وعلى نورانية قلبه ورجاحة عقله وصفاء روحه .. كل ذلك بفضل الله ثم بأنه يتكلم بقرآنه ويهتدي بهديه.

هذا هو مرشدنا وشهيد الأمة الإسلامية كلها، الذي بدأ دعوته إلى الله - والله حافظها وراعيها وناشرها - رغم أنف الضالين المضللين ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: من الآية 40).

يا إمامنا الشهيد .. إنا على الطريق سائرون، وإنا على العهد باقون، وإلى لقاء قريب في رحاب الله يا حبيبنا الغالي، مهما طال الزمن أو بُعدت المسافات.

قصص وحكايات نادرة عن الامام البنا

يروبها من عاصره ورافقه

دعوتنا دعوة الحب في الله (الحاج فرج النجار)

حدثت مشكلة بين احد الإخوان وإخوانه في الأسرة بمحافظة المنوفية وتغيب هذا الأخ عن لقاء الأسرة وای عمل للإخوان ولم يحضر لمدة طويلة والتزم بيته فعرف الامام بهذه المشكلة فطلب من الأستاذ منير الدلة أن يحدد موعد ولقاء ليلتقي الإمام مع هذه الأسرة في منزل هذا الأخ وفي الموعد المحدد ذهب الامام البنا ومعه الأستاذ منير الدلة إلى المنوفية والتقى مع هذه الأسرة في بيت هذا الأخ الغضبان فدخل الإمام ووقف الإخوان في ذهول من المفاجئة لأنهم كانوا لا يعلمون بحضور الإمام البنا ودخل الامام وجلس وطلب مصاحف وجعل كل أخ يقرأ ربيع قران من سورة البقرة حتى جاء دوره فقرأ ربيع قران ثم قام وهم بالانصراف فتعجب الحاضرون وقالوا الا تجلس معنا قليلا يافضيلة المرشد فقال رضي الله عنه لما تجبوا بعض أبقى أجلس معكم، فعلم الإخوان سر هذه الزيارة ، فبكى الإخوان بكاء شديدا وتصافحوا وتعانقوا وانتهت المشكلة.

الإمام البنا وفلسطين (الحاج أحمد حسنين - رجل المهام الصعبة)

يقول الأستاذ أحمد حسنين رحمه الله صدرت الأوامر من الإمام البنا للإخوان بصلاة الجمعة في الأزهر للتعبير عن يوم فلسطين فاحتشد الإخوان بالأزهر والمسجد الحسيني ومسجد أبو الذهب ومسجد باب المتولي والمساجد المحيطة بالأزهر، وأثناء الصلاة قام البوليس بغلق المساجد على المصلين وبعد صلاة الجمعة صدرت الأوامر إلى الإخوان بفتح أبواب المساجد بالقوة وكانت كردونات البوليس محيطة بالمساجد لتفريق المتظاهرين ولكن دون جدوى امام هذا الطوفان الاخواني الجارف فانسحبت قوات البوليس وهربت امام هجوم واندفاع الإخوان الجارف هاربة إلى ميدان العتبة وانطلقت المظاهرة إلى ميدان العتبة وقام البوليس بمحاصرة ميدان العتبة وسوق الخضار وكان سليم زكى مدير امن القاهرة واقفا امام باب قسم الموسيقى شاهرا رشاشه في وجه الإخوان فواجهه الإمام البنا على الفور ورفع يده مشيرا إليه وقال ارجع، وعندها بدأ صياح الإخوان الذي هز المكان بمجرد أنهم سمعوا إن الإمام أصيب، عندها بدأ سليم زكى في الانهيار خوفا من الجماهير الهادرة، فطلب من الإمام البنا أن يهدئ الإخوان وراجيا منه الوقوف معه وان يرافقه في السيارة الحكوميه واخذ كل منهما يصدر أوامره:

الإمام البنا يصدر تعليماته للإخوان أن يذهبوا إلى المركز العام،

وسليم زكي يصدر تعليماته للجنود بالتوجه إلى المحافظة،

وفي اليوم التالي كان مانشيت جريدة الإخبار صورة للإمام البنا مع اللواء سليم زكى مدير امن القاهرة وهما يصدران

الأوامر.

هكذا تكون القيادة

الذكاء الشديد (الحاج عباس السيسى)

يقول الحاج عباس السيسى جاءنا الامام الشهيد في زيارة الى الاسكندريه خطب حسن البنا الجمعة في مسجد الشيخ بالميدان بالإسكندرية وامتألت الشوارع، وبعد الصلاة خرجنا من المسجد ونحن في طريقنا إلى شارع (فرنسا) مررنا بجارة يسكن بها بعض اليهود وفجأة سقط من أحد المنازل لوح من زجاج بجوار حسن البنا ولكن الله سلم فلم يصب أحد بسوء، غير أن الأخوة أخذوا يشككون في الأمر ولكن الأستاذ هونه عليهم ولم يتخذ منه فرصة للإثارة وقال: أنه حادث عابر غير مقصود.

ثم توجه الى المكتب الادارى بشارع كنيسة دبانه للراحه ثم واصل الزيارة الى رشيد ومنها الى الجزيرة الخضرا ثم تناول الغداء ثم الى مسجد الجزيرة، وبدأ الإمام الشهيد حسن البنا حديثه الذي يؤلف القلوب ويرطب المشاعر، ثم عرج علي قصة فقال: كان هناك ملك وقام أحد الوزراء في المملكة بعمل فتنة دفعت الملك إلى الاستغناء عن وزرائه واحد تلو الآخر.

وذاث يوم جاء لزيارة الملك رجل صالح، وجلس بين الملك وبين الوزير ومعه صورة لها وجهان أحدهما قبيح والآخر جميل، وسأل الملك عن رأيه في هذه الصورة فقال الملك: إنها صورة قبيحة جدا.. ثم سأل الوزير عن الصورة التي يراها فقال: إنها صورة جميلة، وهنا حدثت مشدة كبيرة بين الملك والوزير، ولكن الرجل الصالح أسرع وقلب الصورة فتبين كل منهما حقيقة الصورة بوجهيها. وهنا قال الشيخ للملك: يجب علي كل إنسان أن لا يصدق حكما علي شيء قبل أن يتبينه (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق نبأ فتبينوا أن تصيبه قوما بجهالة فتسروا علي ما فعلتم نادمين، ثم بعد ذلك توجه الى الاسكندريه مرة اخرى حيث كان حفل في شعبة سيدى بشر.

ومن الملفت للنظر ان الامام بدأ حديثه قال: أيها الأخوة في العام الماضي تحدثت إليكم في موضوع مراحل الدعوة، ولم تستكمل هذا الحديث لضيق الوقت، وفي هذا العام أستأنف معكم باقي هذا الحديث.. ثم استطرد في الحديث حتى آخره، وبعد

الحفل توجهنا إلى داخل المكتب الإداري حيث جلس فضيلته مع أعضاء المكتب الإداري لتصريف شئون الدعوة وتوجيه الإخوان، وبات ليلته في الدار وفي الصباح الباكر غادرنا إلى القاهرة مصحوبا بعناية الله تعالى.

أنظر إلى هذا الهم الدعوى للإمام الشهيد رحمه الله من الإسكندرية لرشيد ثم عوده للقاهرة في نفس اليوم بيوم مملوء بالأعمال الدعوية ومخالطة الناس وأنظر إلى المواقف التي كان الموت قريبا منهم وثبات الإمام الشهيد في أثناء هذه المواقف هكذا يكون الامام.